المساجد وينظف بيوت الاخلية ويحمل الكناسة تارة ويخرجها الى الكوم
احتسابا لوجه الله تعالى كل يوم جمعة وكان يكنس المقياس كل سنة
بايديه يوم نزول النقطة وينفق على اصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة
يقبض من عبيد الدراهم ويعطيها كل من رآه من المستحقين وينزل عنهم
كرا المعدية وهم نحو مائة نفس ثم يفرق السكر والخشكنان على اهل
المقياس وجيرانه ثم ينزل فيكشف راسه ويتوضى من المقياس ويصير
يبكي ويتضرع ويرتعد كالقصبة في الريح ثم يطلع يصلي ركعتين
ويامر كل واحد من اصحابه ان ينزل ثم يكنس السلم بمقشة جديدة
ويخرج الطين الذي فيه بنفسه لا يمكن احدا يساعده فيه وكان يقال
ان خدمة النيل كانت عليه وامر طلوع النيل ونزوله وري البلاد
وتمام الزرع كل ذلك كان يتوجه فيه الى الله تعالى ۰ وكان اولياء
عصره تقول له بذلك ولما دخل ابن عثمان مصر ارسل فقيرا له ينظر
كم معه من اصحاب النوبة فذهب ورجع وقال معه سبعة فقال
والله مغفر يرجع الى بلاده سالما ۰ وكان سيدي محمد بن عنان رضي
الله عنه اذا جاءه امثل الحوائج الشديدة كشخص رسم السلطان بشنقه
او مسكه او الى نزل وحرام او نحو ذلك يرسل صاحب الحاجة للشيخ
علي رضي الله عنه ويقول نحن ما معنا تصريف في هذه البلد فتنقضي
الحاجة وجاءته امراة مرة وانا قاعد فقالت يا سيدي نزلوا بولدي
يشنقوه على قنطرة الحاجب فقال اذهبوا بسرعة للشيخ علي البرلسي رضي
الله عنه فذهبت امه اليه فقال روحي معه وان شاء الله تعالى يجيئه
القاصد من السلطان قبل الشنق فهو طالع قنطرة الحاجب للشنق
واذا بالشفاعة جاءت فاطلق ۰ وراى الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه
ليلة بلاء عظيما نازلا على مصر فارسل للشيخ علي فقال الله لا يبشره بخير

ولكن

ولكن تواني البركة فجاء ان بلاط الموتر يحتسب مصر فاخذ الشيخ
من الدكان وضربه مقارع وخزمه في كتفه وانفه ودار به مصر وبولاق
فلما صلى الشيخ محمد رضي الله عنه الظهر راى البلاء ارتفع فقال
فقال روحوا انظروا ايش جرى للشيخ علي فراحوا فوجدوه على ذلك الحال
فردوا على الشيخ محمد رضي الله عنه الخبر فقال الحمد لله الذي جعل في هذه
الامة من يتحمل عنها البلايا والمحن ثم خر ساجدا لله عز وجل **وكان**
اذا وقع في ايام زهر الفواكه لا ينام تلك الليلة وهو يتضرع ويسال
الله عز وجل في رفعه ۰ وكان رضي الله عنه يملا فناوي الكلاب دائما
في حارته وغيرها **وكان** لا يراه احد قط يصلي الظهر في جماعة ولا غيرها
بل كان يرد باب حانوته وقت الاذان فيغيب ساعة ثم يخرج فصادفوه
في الجامع الابيض برملة لد في صلاة الظهر واخبر الخادم انه دائما
يصلي الظهر عندهم ۰ وكانت مدة صحبتي له عشر سنين فكانها كانت
ساعة وله كلام نفيس رقمت غالبه في كتابنا المسمى بالجواهر والدرر
كل جواب منه يعجز عنه فحول العلماء حتى تعجب من كتب عليه من العلماء
كسيدي الشيخ شهاب الدين الفتوحي الحنبلي رضي الله عنه وسيدي
الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي رضي الله عنه وسيدي الشيخ ناصر
الدين اللقاني المالكي رضي الله عنه والشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي
رضي الله عنه وغيرهم ۰ وقال الشيخ شهاب الدين الفتوحي رضي الله عنه
لي ستون سنة اخدم العلم فما اظن قط انه خطر على بالي هذا السؤال
ولا الجواب من هذا الكتاب يعني الجواهر والدرر ۰ وكان له جبة
واحدة وشاش صغير على زنط يغسل العمامة والجبة في السنة مرة
واحدة بالملح ويقول توفر الصابون لعيز ناس من الفقراء ۰ وكانت
اذا اشتهت نفسه الدسم اخذ عجم الاذناب من قاعة العظام ولعقها

Copyright © King Saud University